رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 82- سورة الحج | من الأية 06 إلى 26

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور - 00:00:01

ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير - 00:00:31

قوله جل وعلا ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله جاءت هذه الاية بعد قوله جل وعلا والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا - 00:00:58

ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرظونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه ذلك الاشارة الى ما تقدم - 00:01:26

من قوله جل وعلا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرظونه وان الله لعليم حليم اي الامر ذلك ما وعد الله جل وعلا به اولئك - 00:01:56

محقق ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله من عاقب بمثل ما عوقب به من اخذ حقه من ظالمه ثم اعتدى الظالم وبغى عليه الله جل وعلا وعده بالنصر - 00:02:25

وعد المبغي عليه بالنصر من جاز الظالم بمثل ما عاقبه به الظالم ثم ان الظالم بغى عليه اعتدى عليه وتجاوز فهذا موعود بالنصر من الله وفي قوله جل وعلا من عاقب بمثل ما عوقب به - 00:03:09

عوقب به اي اعتدي عليه فهو في الاول اعتدي عليه ولم يكن عقابا لشيء مضى وانما ذلك جاء كما قال المفسرون من باب المجانسة كما في قوله جل وعلا وجزاء سيئة سيئة مثلها - 00:03:52

الاولى سيئة والثانية ليست بسيئة لانها مقابل شيء البادي ظالم لكن الثاني لا ليس بظالم وهنا من عاقب بمثل ما عوقب به هو اعتدي عليه ولم يكن نتيجة عقاب لشيء مضى - 00:04:23

كذلك كما قال المفسرون من باب المجانسة وكما في قوله جل وعلا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من اعتدى عليكم هذا اعتداء بدأ بالظلم بدأ بالتعدي - 00:04:52

فاعتدوا عليه فعلكم نحوه ليس من باب الاعتداء وانما من باب المقاصة فجاء بلفظ الاعتداء من باب المجانسة والمشاكلة للفظ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه اراد المعتدي الاول - 00:05:15

ان يتجاوز الحد يزيد في ظلم المظلوم الاول المظلوم الاول موعود من الله جل وعلا بالنصر لينصرنه الله واللام هنا كما قال العلماء موطأة القسم وكانه قال والله لينصرنه الله - 00:05:41

ان الله لعفو غفور اثبات صفتين عظيمتين لله جل وعلا عفوا عن عباده غفور لذنوب المذنبين وهنا ناسب ذكر صفة الله جل وعلا العفو العفو لان من عاقب بمثل ما عوقب به - 00:06:16

من عاقب امامه امران هو مخير بين امرين اما ان يعاقب من تعدى عليه وهذا من حقه وهناك ما هو اعلى من ذلك وهو العفو وهو

العفو عمن ظلمه من عفا واصلح - 00:06:55
فاجره على الله المجني عليه بالخيار بين امرين احدهما افضل من الاخر واذا اختار المفضول والله جل وعلا عفوا عنه والفاضل ما هو هو العفو عمن ظلمه واعتدى عليه ان الله لعفو - 00:07:26
عن من اخذ بحقه ولم يعفو غفور جل وعلا لذنوب المذنبين من عباده وهذه الاية قيل نزلت هذا الكفار النبي صلى الله عليه وسلم ومن امن به من الصحابة رضي الله عنهم - 00:08:02
حيث اذوهم فاذا اخذ المسلمون بحقهم ثم تجاوز الظالمون فاعتدوا زيادة الله جل وعلا واعدهم بالنصر وقيل نزلت في قوم من المسلمين جاءهم قوم من المشركين في اواخر شهر حرام - 00:08:40
وناشدهم المسلمون بان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فعبى المسلمون فابى المشركون الا القتال فنصر الله المسلمين على المشركين لان المسلم توقف عن القتال في الشهر الحرام الا من اعتدى عليه - 00:09:17
فله ان يدافع عن نفسه فاذا دافع عن نفسه فله من الله جل وعلا النصر وقد نصرهم الله جل وعلا على المشركين المعتدين والله جل وعلا وعد بالنصر وهو القادر على كل شيء - 00:09:47
قال جل وعلا ذلك لان الله يولج الليل في النهار هذه كالمؤكدة لقوله جل وعلا لينصرنه الله لينصرنه الله والله جل وعلا على كل شيء قدير وقادر على ان ينصر - 00:10:12
العدد القليل امام العدد الكثير ويؤيدهم كما حصل ذلك في معارك عدة بين المسلمين والكفار يكون المسلمون قلة في العدد وظعفا في العدة ومع ذلك ينصرهم الله جل وعلا على الكفار - 00:10:39
مع كثرة عددهم وقوة عدتهم والله جل وعلا قادر على ذلك ذلك بان الله يولد الليل في النهار وقدرة الله جل وعلا لا حد لها وقدرة الله جل وعلا لا تقاس بقدرة المخلوق - 00:11:04
ولا تتوقف على الاسباب وعلى الامكانيات وعلى العدد والعدة لا تتوقف على شيء من ذلك انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن لا يكون ذلك بان الله يولج الليل في النهار - 00:11:33
يولج يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل وذلك بطول الليل احيانا فيأخذ من النهار في طول الليل ويقصر النهار ثم بعد فترة تتغير الحال فيطول النهار ويقصر الليل - 00:11:58
يأخذ الليل من النهار ويأخذ النهار من الليل ومن يقدر على ذلك غير الله لا يقدر على ذلك الا الله سبحانه وتعالى ذلك اي الامر ذلك كما تقدم بان الله يولج الليل في النهار. او ذلك - 00:12:29
النصر والتأييد لان الله يولج الليل في النهار ذلك يصح ان يكون مبتدأ وخبره بان الله يولج الليل في النهار والباء هنا سببية بسبب ان الله يولج بمعنى يدخل الليلة في النهار ويولج النهار في الليل - 00:12:52
وان الله سميع عليم اثبات الصفتين العظيمتين لله جل وعلا السمع والبصر فهو لا يخفى عليه شيء يسمع جل وعلا ويرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل يعلم - 00:13:22
ما توسوس به نفس الانسان قبل ان يتكلم به او يخبر به احد تقول عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات جاءت خولة بنت حكيم يجادل النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها - 00:13:53
وتقول انا معهم معهما مع مع النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة المجادلة ويخفى علي بعض كلامها وقبل ان تنتهي من حديثها انزل الله جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله - 00:14:22
اه والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ونزل الفرج من الله جل وعلا. الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم وان الله سميع لا يخفى عليه شيء وسع سمعه كل شيء - 00:14:48
مصير بصره جل وعلا نافذ مطلع على جميع خلقه لا تخفى عليه خافية ولا يكن منه ستر ولا ليل ولا نهار جل وعلا لا تخفى عليه خافية الخلق بين يديه - 00:15:09

يرى ويسمع ما يجري منهم تعالى وتقدس وان الله سميع بصير اثبات صفة السمع والبصر لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته لا يقال كسمع المخلوقين هناك بصر المخلوقين - 00:15:28

ولا تنفى صفة السمع والبصر عن الله جل وعلا فيعطل من صفات الكمال سبحانه وتعالى ذلك لان الله هو الحق ذلك بان الله ذلك بان الله يورج الليل في النهار - 00:15:55

ذلك بان الله وهو الحق فهو الاله الحق ودينه حق ورسوله حق وكتابه حق وصفاته حق جل وعلا ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه وفي قراءة وان ما تدعون من دونه هو الباطل - 00:16:20

يدعونا يكون خطابا للمشركين يدعون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم يراد بما يدعون اي المشركون وان ما يدعون من دونه هو الباطل. يدعون من دونه هو الباطل لا وجود له ولا حقيقة له - 00:16:49

ولا يستحق ان يصرف له شيء من العبادة ملك او ميت او صنم مخلوق من مخلوقات الله مهما يكون وان كان من افضل الخلق فلا يستحق شيئا من انواع العبادة - 00:17:11

ان العبادة لله جل وعلا افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وافضل صفاته واحبها اليه صفة العبودية ولا شراكة له في الالوهية ولا يستحق صلى الله عليه وسلم شيئا منها - 00:17:34

ولا يرظى بان يوصف بغير ما وصفه الله جل وعلا به عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام عبد لا يعبد ورسول لا يكذب صلوات الله وسلامه عليه - 00:17:55

اذا كل ما عبد من دون الله فهو باطل واي شخص صرف شيئا من انواع العبادة لغير الله فقد انتهك اعظم الظلم كما قال الله جل وعلا اللقمان انه قال لابنه - 00:18:17

يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الشرك ظلم عظيم لان العبادة حق الله جل وعلا وحده فاذا صرف شيء من حق الله جل وعلا للمخلوق فقد انتهك المرء اعظم انواع الظلم - 00:18:39

اخذوا حق مخلوق لمخلوق اخر اليس ذلك ظلم كما قال الله جل وعلا يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وتعدي مخلوق على مخلوق ظلم - 00:19:06

فاذا كان في صرف حق الله جل وعلا لمخلوق ماذا يكون اظلم الظلم واشده وافظعه وان ما يدعون من دونه هو الباطل فاذا دعا المرء مخلوقا كائنا من كان وقد وقع في الباطل - 00:19:32

وقع في الحرام وقع فيما لا يحل وحال كثير من الناس يدعي الاسلام ويعمل الاعمال الصالحة لكنه يبطلها بالشرك الاكبر من حيث يشعر او من حيث لا يشعر فاذا دعا - 00:19:56

اي مدعو من دون الله وقد ابطل جميع عمله ووقع في الشرك الاكبر كما هو حال كثير ممن يدعي الاسلام يصلي ويصوم ويزكي فاذا انتهى من صلاته توجه الى قبر الولي او السيد - 00:20:24

ووقف امامه خاشعا وطلب منه شيئا لا يستحق ان يطلب الا من الله جل وعلا لهذا احبط كل عمله والعياذ بالله اشرك مع الله في العبادة فحبط عمله وكل من اشرك مع الله في عبادته فقد حبط عمله - 00:20:49

كما قال الله جل وعلا في حق افضل الخلق على الاطلاق صلوات الله وسلامه عليه يقول الله جل وعلا لعبده ورسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك. ولا تكونن من الخاسرين - 00:21:15

وحال كثير من المسلمين في كثير من بلاد الاسلام واقعون في الشرك الاكبر من حيث يشعرون او لا يشعرون اذا وقف امام قبر الولي او الوثن او الصنم او السيد - 00:21:40

او من يزعمه وربما يكون هذا القبر فيه احد او ليس فيه احد او فيه من هو رجل صالح في روضة من رياض الجنة او فيه من هو فاجر في حفرة من حفر النار لا يدري ماذا يقال حوله - 00:21:59

فيقف هذا المسكين ويحبط عمله كله توجهه الى هذا المخلوق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لا حقيقة له ولا يستحق شيئا من

انواع العبادة وانما الذي يستحق العبادة - 00:22:17
هو الله وحده لا شريك له وان الله هو العلي الكبير والعلي الاعلى جل وعلا له العلو المطلق العلي له العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات جل وعلا - 00:22:43
وعلو القدر في قلوب العباد عالي القدر سبحانه وتعالى وعلو القهر قاهر لجميع مخلوقاته لا احد يستطيع ان يتصرف او ان يفلت من يده سبحانه وتعالى فهو قاهر لجميع مخلوقاته - 00:23:05
وعلو الذات فهو جل وعلا مستو على عرشه فوق المخلوقات كلها بائن من الخلق جل وعلا وقد ظل في هذا طوائف من الناس ممن يزعم الاسلام ونفوا صفة العلو عن الله جل وعلا - 00:23:26
وقالوا اذا وصفناه بالعلو حددنا الجهة والله جل وعلا لا جهة له جابوه من باب التنزيه وهم الله جل وعلا من صفات الكمال بذلك وقال بعضهم الله جل وعلا حال في كل مكان - 00:23:50
تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علو كبيرا فبئس القول قولهم وبئس القوم هم الذين الدواب خير وافضل منهم واعرف بربها جل وعلا من هؤلاء عرف للتتبع ان الدابة اذا حزبها امر واذا اشتد عليها الطلق الوضع - 00:24:11
وضع جنينها رفعت رأسها الى السماء نستغيث بالله فيغيثها الله جل وعلا لانها فطرت على ان ربها جل وعلا فوق وبعض هؤلاء والعياذ بالله يقول ان قولك سبحان ربي الاعلى مثل قولك سبحان ربي الاسفل سواء بسواء تعالى الله وتقدس - 00:24:43
لانه في العلو وفي السهل تعالى وتقدس وهو جل وعلا كائن من خلقه مستو على عرشه والعرش سقف المخلوقات وان الله هو العلي له العلو الكامل الرحمن على العرش استوى - 00:25:12
جاء ذلك مكررا في مواضع كثيرة من كتاب الله جل وعلا الكبير الذي كل شيء يسخر امامه وبين يديه ومعه تعالى وهو الكبير بالمعنى الحقيقي الكامل كما يقول المسلم يفتتح صلاته بقوله - 00:25:36
الله اكبر يعني اكبر من كل شيء فهو لا يقارن بخلقه تعالى وتقدس فهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال وفي هذه الايات الثلاث اشتملت على عدد من صفاته جل وعلا - 00:26:03
والواجب على المسلم ان يثبت صفات الباري جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته ويقول فيها كما قال الامام مالك رحمه الله حينما سئل كيف استوى الرحمن على العرش كيف استوى - 00:26:27
اهتم لهذا الامام مالك رحمه الله فعلته الرحواء يعني العرق واشتد لعظمة هذا السؤال لان هذا السؤال لا ينبغي ان يقال ولا ينبغي ان يسأل عنه ثم قال رضي الله عنه قولته المشهورة - 00:26:51
الاستواء معلوم يعني معنى الصفة معنى الاستواء معنى البصر معنى السمع معنى القدرة معلوم الاستواء معلوم والكيف كيف كذا؟ مجهول هذا لا يستطيع المخلوق ان يحيط بكيفية صفة الخالق تعالى وتقدس - 00:27:14
والكيف مجهول والايمان به يعني بالاستواء واجب والسؤال عنه اي عن الكيفية بدعة قال وما اراك اي للسائل الا رجل سوء وامر به ان يخرج من مجلسه رظي الله عنه وارظاه - 00:27:40
ورحمه عرفة رضي الله عنه ان هذا رجل سوء جاء ليشبه على الحاضرين وليشككهم يسأل عن كيفية لا يستطيع المخلوق ان يحيط بها وقال جل وعلا في هذه الايات ان الله لعفو غفور - 00:28:00
وان الله سميع بصير وان الله هو العلي الكبير الواجب على المسلم اثبات صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته والمعنى معلوم. والكيف مجهول ولا يسأل عن الكيفية - 00:28:24
ولا يستطيع المخلوق الى سميع عرفنا معنى سميع مصير عرفنا معنى بصير علي عرفنا معنى علي بان له العلو المطلق كبير عرفنا معنى كبير وهو الكبر الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب - 00:28:45
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:09